جدلية تصنيف الفنون البصرية

د/ منى محمد ندا سليم
مدرس بقسم النقد والتذوق الفنى
كلية التربية الفنية جامعة حلوان

مقدمة :

تتسع دائرة الفن علي مر العصور ، وأصبح من الصعب تحديد أو تصـــنيف مجالات الفنون لأن كل مجال من المجالات تختلف معايره من وقت لآخر.

ولقد عنى الفلاسفة والنقاد في فلسفاتهم الجمالية بالبحث عن حدود، وأطر، ومسميات للفنون لما لها من الخصوصية في التعبير والتأثير، حيث أن الإنسان ذهب إلى فكر التصنيف ومارسه منذ زمن بعيد كأسلوب ينهجه ويساعده علي معرفة العلاقات بعضها ببعض ويعيش علي تنظيم المعرفة لأي فـــرع من فروعها، فيتيسر الانتفاع بتلك المعرفة، ويضع الموجودات فـــي بيئته تحت طائفة، أو زمرة واحدة، والدليل علي ذلك ما نجده في كل لغـــة من الأسماء، والصفات، والأفعال، والمعاني الكلية لوجوده في الحياة وبهذا يتعلم الإنسان ويبني خبرته وسط عالم من التصنيفات.

ولقد نبه التصنيف في علمي الحيوان، والنبات بالقرن الثامن عشر أنظـــار العلمـــاء إلى نظريات التطور في القرن التاسع عشر وأعانهم في الكشف عن أمور جديدة وعلاقات خفية كائنة بين الكائنات الحية.

والتصـــنيف في مجال الفنون يساعدنا علي فهم العلاقات المتبادلة بيـــنهم وجـــذب الانتباه إلى خصائص كل فن، فعلي سبيل المثال ظهر في القـــرن الثامن عشر مسمى يصنف الفنون إلى قسمين فنون جميلة وفنون نافعـــة حـــتى يمكن التميز بينهما فالفنون الجميلة تقع دورها الوظيفي في

حدود اللذة والمتعة الجمالية للمشاهد فقط، ولكن بحلول القرن التاسع عشر والعشـــرين أطلـــق مســـمى الصناعات والعلوم التطبيقية علي المهارات والفـــنون الـــنافعة، ولكن أضيف إليها بالرغم من أهدافها النفعية وفوائدها أشـــكالاً جمالية قامت بإعلاء دورها من النفعية فقط إلى المزاوجة ما بين النفعية والشكل الجمالي فأصبحت منفعة في إطار من اللذة الشكلية.

وقـــد ورد تصـــنيف آخر اعتمد علي الحواس المتجهة إلى العمل الفنـــي فمـــثلاً فن النحت والرسم والعمارة منطقها حاسة البصر، لذا أطلق عليهم مسمى الفنون البصرية، أما الموسيقى والشعر فمنطقها فنون سمعية، والأوبرا والمسرح والسينما بأنواعها عدت فنون سمعية بصرية.

وهـــناك تصنيف اعتمد علي التطور التاريخي فقد رأى أن الرسم والتصـــوير والأدب والموسيقى يمكن أن تصنف وفق الأسلوب مثل الفن الرومانســـي، الفن الإتباعي (الكلاسيكي)، والفن الرمزي وأضيف منطق أخر في تصنيف الفنون يقع بين الفنون الكبرى، والفنون الصغرى فقد ألقى علـــي مجالات العمارة، النحت، التصوير، الموسيقى، الشعر مسمى فنون كـــبرى ولكن يجب أن نعي أنها لا تتصل بالحجم أو الضخامة، أما الفنون الصغرى فقد شملت الفنون التزينية مثل الأثاث، المجوهرات، النقش .... وكـــان مرجعـــية هـــذا التصنيف السياق الثقافي والمكانة الاجتماعية التي تســـيطر علـــي العصر وبالتالي نرى في عصر تالي يثبت لنا أن الفنون الصـــغرى قد تطورت وأكدت وجودها بحيث أصبحت تتساوى مع الفنون الكبرى بل من الممكن التفوق عليها في المرتبة أو الدرجة التصنيفية.

ويظهر لنا أسلوب أخر في تصنيف الفنون يرتبط بالزمان والمكان أو الحـــركة والســـكون فنرى أن النحت والتصوير والعمارة فنون ساكنة (مكانـــية)، والموســـيقى والشعر والرقص فنون متحركة (زمانية) ولكننا بمجادلة هذا التصنيف نجد أن الفنون الساكنة تحتاج في تأملها إلى عنصر الزمان نظراً لما يقوم به المتذوق عند تحاوره وتذوقه للعمل الفني لإدراك خصائصه الفنية والجمالية أما الفنون الزمانية فهي تتم في المكان والزمان معا كالرقص، والمسرح، والسينما.

وتتعدد التصنيفات فنرى فئات تصنيفه أخرى تصاحب كل عصر وتحمـــل فلســـفته واتجاهاتـــه لنشاهد مسميات جديدة مختلفة وغير مألوفة جـــاءت لتفـــي ظـــروف الفترة ومتطلباتها مثل فن الطفل، فن المعاق، فن الموهـــوب، فـــن المـــراهق، فن المسن، فن المسجون، الفن الشعبي، الفن الجماهيري، الفن الفطري، الفن المحلي، الفن العالمي، الفن المعاصر، الفن الحديث، فن ما بعد الحداثة ....

ومـــما ســـبق نستشف أنه لا يوجد نهج ثابت متكامل جامع يحمل صـــفات التاريخ والعصور التالية في تصنيف الفنون وهناك نقاط يختلف فـــيها كـــل تصـــنيف أو تضعف من بنيته نتيجة للرؤية الذاتية لكل مفكر وفيلسوف أو إسقاط كل شخصية مصنفة قواعد عصرها المعاش لتصنيف الفنون السابقة لفترته.، بالتالي يمكننا أن نتسأل هل من الممكن إيجاد هيكل أو قاسم مشترك نستطيع أن نصنف من خلاله الفنون البصرية، ويعد قاعدة مـــنظمة تسمح بالاندماج مع خريطة تاريخ الفن وتمتد بها مستقبلياً أو هل هـــناك ســـمة أو طبيعة مشتركة تتساوى فيها مختلف الفنون البصرية أو

نتيجة يشترك فيها لتأكيد الأصل الواحد وتندرج تحت لوائها مختلف أنواع الفنون؟

مشكلة البحث :

كـرس العديـد من الفلاسفة وعلماء الجمال جهوداً لإنشاء نظرية متسـقة لتصـنيف الفنون علي مر العصور الحضارية واتخذت صياغات ذات كيفـيات تعكـس كل منها فلسفة الفترة ومعانيها المطروحة ولكنها لم تظهر ثباتاً هيكلياً في بنية التصنيف تجمع هذه الفنون وبالدراسة والتحليل لهذه التصنيفات السابقة نستطيع أن نصل إلى تصنيف للفنون البصرية ذو مـنظومة مفـتوحة تسـمح باحتواء المتغيرات سابقاً وحاضراً ومستقبلاً ويحافظ علي الأصول التصنيفية لوجود هذه الفنون.

هدف البحث:

إيجاد منظومة مفتوحة لتصنيف الفنون البصرية في ظل متغيرات العصر.

فرض البحث:

قد يمكن إيجاد منظومة مفتوحة لتصنيف الفنون البصرية في ظل متغيرات العصر.

حدود البحث :

اقتصـرت الدراسة علي أعلام الفلاسفة وعلماء الجمال المؤسسة والمتنوعة في تصنيفهم للفنون البصرية.

منهجية البحث:

سيتبع البحث الحالي المنهج التاريخي الوصفي التحليلي

الإطار النظري :

التصنيف وعلم المصطلح

١- تصنيف أفلاطون

٢- تصنيف أرسطو

٣- تصنيف ماركوس تيرنيتوس فارو

٤- تصنيف جان لورن دالامبير

٥- تصنيف كانط

٦- تصنيف هيجل

٧- تصنيف شوبنهور

٨- تصنيف نيتشه

٩- تصنيف أوريبيس

١٠- تصنيف ليسنج

١١- تصنيف لاسباكس

١٢- تصنيف ديسوار

١٣- تصنيف ليو أدلر

١٤- تصنيف جرين

١٥- تصنيف موريس نيدونسيل

١٦- تصنيف آلان

١٧- تصنيف سوريو

١٨- تصنيف شارل لالو

١٩- تصنيف جون ديوي

٢٠- تصنيف زكي نجيب محمود

٢١- تصنيف محسن عطية

٢٢- تصنيف الفنون البصرية في عصر ما بعد الحداثة

٢٣- منظومة مفتوحة لتصنيف الفنون البصرية

النتائج والتوصيات :

التصنيف وعلم المصطلح :

ورد فعل التصنيف في اللغة (صنف) في قاموس المحيط [١] بمعنى جعله أصنافاً وميز بعضها عن بعض و" تصنيف الشيء " في مختار الصحاح [٢] أي جعله أصنافاً وتميز بعضها عن بعض وأضاف المعجم الوسيط [٣] أن " الصنف من الشيء " أي ضرب منه متميز.

---

(١) مجد الدين محمد يعقوب : قاموس المحيط ــ مؤسسة الرسالة ــ لبنان ، ص ١٠٧١.

(٢) زينب الدين محمد أبي بكر الرازي : مختار الصحاح ــ مؤسسة الرسالة، لبنان ــ صـ ٣٧١.

(٣) إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ــ جـ١ ــ المكتبة الإسلامية ــ تركيا ــ صـ ٥٢٦.

ولفـظ تصنيف في اللغة الإنجليزية "classification " [١] مشتق مـن الكلمـة اللاتينية Class والمراد بها الطبقات التي ينتمي إليها أفراد المجـتمع، حيث قسم المجتمع الروماني إلى ست طبقات حسب خصائص معيـنة مـثل الـثروة، النسـب،... وفي حقل الفلسفة [٢] وعلم المكتبات والمعلومات عرف بأنه سيد فروع المعرفة البشرية وأبو العلوم كلها.

والتصنيف هو التقسيم المنطقي لجزئيات المعرفة البشرية وتحليل وتركيب العلاقات بينها ويتداعي من الأعم إلى العام إلى الخاص فالأخص فالأكثر خصوصية.

وقـد قـام علماء المعلومات بتقسيم التصنيف إلى ثلاث فئات هي التصـنيف الفلسـفي (تصنيف المعرفة) والتصنيف الببليوجرافي (تصنيف الكتب) والتصنيف المكتبي (التصنيف العملي).

والتصـنيف الفلسفي يتعامل مع جزئيات المعرفة البشرية المجردة دون أن تعـالج كموضوع فكري وينتج عنه " ما يعرف بالخطط النظرية التي تعرض للعلوم والعلاقات بينها بناء علي تصور الفيلسوف لها " [٣] .

---

(١) Kumar, Krishan; theory of classification. 2nd ed – new Delhi: vikas publishing hous, 1981, p32.

(٢) ناهد محمد سالم: نظم تصنيف المعرفة عند المسلمين ـ دار الثقافة العلمية ـ الإسكندرية ـ ٢٠٠٠ـ صـ ٣.

(٣) Lang ridge, Derek: Eges of classification in knowledge and communication edited by A. J. Meadews. – London: L. A., 1991. P5.

وتـــرجع بدايات التصنيفات الفلسفية إلى بداية تكون مجموعة من المعـــارف لدى الإنسان ثم حاول وضع إطار ينظمها ومن ثم نجد أن كل حضارة لها اهتماماتها عبر التاريخ البشري تعكس فلسفتها الأفكار السائدة فـــي عصـــرها مـــن التصنيفات الخاصة بالفنون البصرية وبالتالي نرى الفلاسفة وعلماء الجمال حاولوا تسجيل وجهات نظرهم المعرفية والفلسفية فـــي تقســـيم الفـــنون البصـــرية ورتبت وفق صفات ووظائف ومدارس واتجاهـــات وأهـــداف أخرى يمكننا الكشف عن أن التصنيف لم يكن مبنيا علـــي تصـــور نظري وإنما التحام بتجربة فلسفية مدارها عصور التاريخ المتنوعة وأهدافها، ونظرة العلماء، والفلاسفة للموضوعات الإنسانية ومدى أهمية كل منها في إطاري المجتمع والدين.

فهـــناك مـــنطق ذاتـــي يكمـــن خلـــف هذه التصنيفات في تقديم الموضوعات علي غيرها وترتيب الفنون البصرية في مراتب تظهر مدى أهمية كل منها ويمكننا عرضها في البحث الحالي حتى نصل إلى تصنيف يجمـــع الـــرؤى والأنســـاق الفلسفية المتعددة للفنون البصرية في منظومة تتشرك فيها وتؤسس انطلاقها ووجودها.

وفـــيما يلي يقدم البحث الحالي مختارات من أراء الفلاسفة والنقاد حول جدلية التصنيف.

١ـ تصنيف أفلاطون :

قســـم " أفلاطـــون " الفـــنون إلـــى نوعين هما فنون نافعة وفنون المحاكاة.

والفنون النافعة : "وهي تخص المصنوعات اللازمة لحياة الأفراد مـثل الآلات، كـآلات الـزراعة والصناعة وجميع الصناعات التي تخدم المجـتمع وتهدف لمصلحة الناس وهي صناعات نافعة لها تقديرها وعلي الدولة أن ترعاها وتهتم بها " (١).

فنون المحاكاة : " وهي تشبه الفنون الجميلة في عصرنا وتدفع إلى التسلية والترويح عن النفس أو بإثارة المتعة فيها أكثر من تحقيقها لغرض عملي أو نفعي يفيد الناس" (٢)

ولقد ميز أفلاطون بين نوعين من المحاكاة:

أ. محاكـاة البصيرة المستنيرة: وهي قائمة علي معرفة تتوخى الصدق، وتطلـب مـا هـو ثابت وسرمدي وتبتعد عن ما هو حسي وجزئي ومتغـير ويسـتند إلـى المعرفة الحقيقية معرفة المثل بالذات وهي مصـحوبة بقـيم الحق والخير والجمال، وتجعل الحقيقة أقرب منالاً وأيسر طريقاً.

ب. المحاكاة السطحية : ـ هي محاكاة رائعة مموهة باطلة توهم المشاهد أن ما تقدمه من جمال حسي وجزئي هو صحيح وأخير وبالتالي فهي تمويـه للحقـيقة وتتجاهلها فتبقينا في مستوى ما هو أقل من حقيقي: مستوى الزائل والمتغير والجزئي.

---

(١) راوية عبد المنعم عباس ـ الحس الجمالي وتاريخ الفن ـ دار النهضة ـ بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٦صـ٥١.

(٢) إ. بوكس: النظريات الجمالية ـ ترجمة محمد شفيق شيا ـ دار بحسون- لبنان ، صـ ١٩.

جاء هذا التصنيف وفق فلسفة أفلاطون ومطالبته بتحقيق قيم الحق والخير والجمال في العمل الفني وكيف يمكن تجسدهم في إطار المثل الأعلى ولا نستطيع أن نقلل أو نضعف من شأن هذا التصنيف لأنه جاء مطابقاً للفلسفة التي تساير فترته الزمنية ومتطلبات عصره.

٢ـ تصنيف أرسطو (١) :

رأي أرسطو أن هناك ثلاث وسائط تؤدي إلى تنوع الفنون وقد أقام عليهم تصنيفه كالتالي:

١- الوسائل : مثل اللغة ، الوزن ، الإيقاع .

٢- الموضوعات: مثل المأساة يختلف عن موضوع الملهاه.

٣- الأســلوب: مثل أسلوب السرد القصصي المباشر، أسلوب التمثيل، المحاكاة.

وكانت للمحاكاة وسائل مختلفة مثل الألوان والرسوم وتستعمل في الفنون التشكيلية من رسم ونحت.

٣ـ تصنيف ماركوس تيرنيتوس فارو (٢)

صنف ماركوس "تيرنيتوس فارو" أول موسوعة نسقية تشمل جميع فروع المعرفة ووردت العمارة ضمن أقسام العلوم لديه في المرتبة التاسعة والنهائية.

---

(١) علي أبو ملحم : نحو رؤية جديدة إلي فلسفة الفن ــ ط١ ــ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ــ لبنان ١٩٩٠ ــ صـ ١٢٨.

(٢) فوزي خليل الخطيب: تصنيف المعارف والعلوم عبر العصور ــ ط١ ــ مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ــ الأردن ــ ٢٠٠٢ ــ صـ ٤١

٤- تصنيف جان لورن دالامبير [١]

وهو من علماء الرياضيات وكاتب فرنسي ومن أبرز ممثلي الفكر الفرنسي في عصر التنوير وقد أرجع " دالامبير " أصول المعرفة إلى الحياة المادية والحياة الروحية واعتبر أن الحياة الروحية أدنى مرتبة من الحياة المادية.

وجاءت الفنون الجميلة في المرتبة الأخيرة لديه لما تحمله من حياة روحية علي التوالي.

أ- الشعر

- القصص والتمثيل
- الوصفي والرمزي

ب- الموسيقى

ج- الرسم والتصوير

د- النحت

هـ - العمارة

و- فر والنقش

٥- تصنيف "كانط":

جاء تصنيف "كانط" [٢] وفق فلسفته وفكره التأملي ويظهر ذلك في تخطيطه التالي وفيما يلي عرض لمفرداته.

---

(١) فوزي خليل الخطيب : مرجع سابق ، صـ ١٥٢.

(٢) عبد الكريم اليافي ـ بدائع الحكمة ـ ط١ ـ دار طلاس ـ دمشق ـ سورية ـ ١٩٩٦ ـ صـ ٤٠٥.

في البداية قسم كانط الفنون إلى نوعين:

أ- فن ألي: وفيه الفنان يصنع عملاً له شكل أو نموذج معروف.

ب- فـن جمالـي : وفـيه الفـنان يقدم عملاً يجلب السرور والمتعة للمشـاهد ويتطلب جهداً وانتباها ومعرفة وبالتالي يزيد من غنى النشاط العقلي والذاتي ويتصف بأنه منزه عن كل غاية.

وقسم الفن الجمالي إلى قسمين:

أ- فن شهي.

ب- فن جميل : وهذا النوع من الفنون يتصل تقديره الجمالي بالحكم التأملي لا بأعضاء الحواس ويفيد من الناحية الاجتماعية بالرغم من إبداعه لذاته وليس لهدفاً آخر.

ثم قسم الفن الجميل إلى ثلاثة أقسام كالتالي: ـــ

أ- فـنون الكلام : ولقد صنفت وفق أنواع تعبير الإنسان الثلاثة التي تحدث باللفظ والإثارة واللهجة.

ب- فـنون الأشـكال: وهـي فنون تعرب عن الأفكار بالحدس الحسي وجميعها تنشئ صوراً مكانية تتفتح بها الملكات الفنية.

ج- فنون لعب المشاعر الجميلة.

وقد قسم فنون الأشكال إلى قسمين:

أ- فنون تشكيلية : وهي فن الحقيقة الحسية وتتجسم تجسماً تاماً بحيث يمكن ادراكها باللمس والبصر نظراً لأنها تخاطب هاتين الحاستين.

ب- التصوير : ويطلق عليه فن الظاهر الحسي ويخاطب حاسة البصر ولا يمثل إلا الظاهر ملقى علي سطح مستو وينقسم إلى :

* التصوير الصرف أي تمثيل الطبيعة تمثيلا جميلاً.

* فن الحدائق والمناظر الطبيعية وتنسيقها.

جـ- تزين البيوت وزخرفتها وتأثيثها القائم علي متعة النظر فقط وليس المنفعة، وفن الأزياء.

أما الفنون التشكيلية فقد قسمها إلى قسمين:

النحـــت : وحـــدد النحت في أنه يقلد الطبيعة تقليداً جمالياً ويجسم أعمالاً توجد أمثلتها في الطبيعة كالناس والحيوان وغير ذلك.

العمـــارة : ـ وهـــي تقدم تصورات لا توجد إلا في الفن علي أن أثـــاث المنزل وأوانيه والمرافق العامة الأخرى والأدوات ذات المنفعة هي خاصية الأثر المعماري.

ورأى كانت أن هناك فنوناً جميلة متعددة قد تشترك في إنشاء فن متشابك كالدراما، الغناء، الأوبرا، الرقص .....

وبهذا نكتشف من تصنيفه السابق اختلاف المراتب الفنية أو العناية بفـــن مـــن الفـــنون وفـــق اختلاف الاعتبارات المتعلقة بالمذاهب الفكرية والاجتماعية لدى البيئات الثقافية.

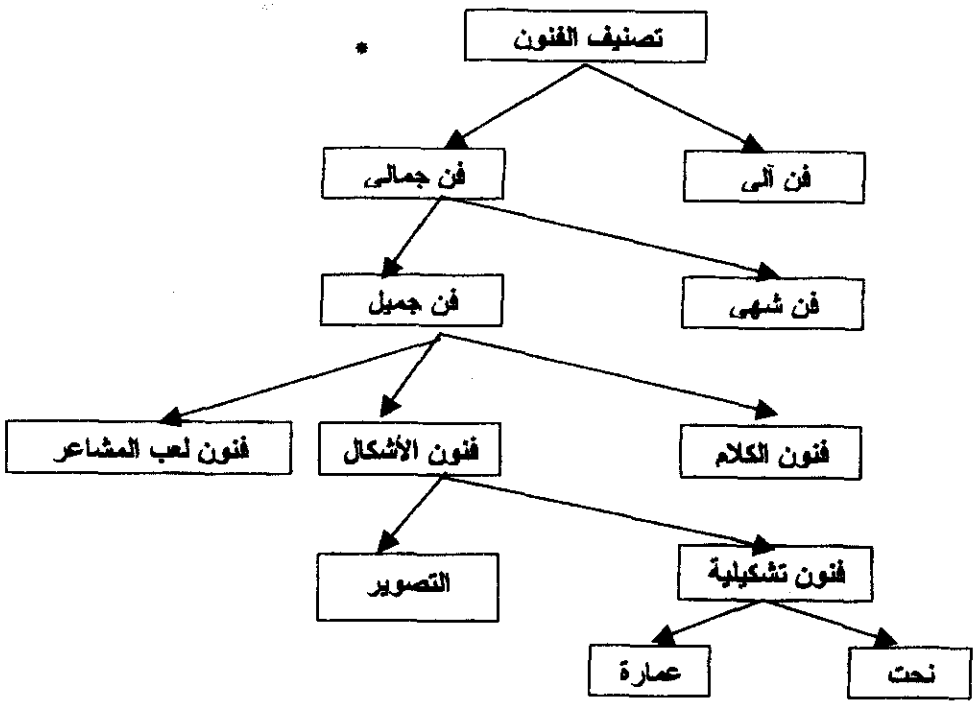

٦- تصنيف هيجل :

استند " هيجل " في تصنيفه للفنون [١] إلى مرحلة من مراحل الصيرورة الكونية التي يتحقق فيها الفكر الكلي فيكشف عن العلاقة بين الفكرة وتجسدها وفق تسلسل تتابعي تاريخي وقد جاء تصنيفه في ثلاث محاور، المحور الأول حدده في ثلاثة مراحل هم، المرحلة الرمزية والمرحلة الكلاسيكية، والمرحلة الرومانسية.

---

* هذا التخطيط من إعداد الباحثة

(١) عبد الكريم اليافي ـ مرجع سابق ـ ص ٤١١.

والمحـــور الثانـــي يعـــرض نقطتين أساسيتين هما مواد ووسائل مناســـبة للـــتحقق الـــتام، ومـــواد ووســـائل أقل مناسبة للتحقق، ويتبادل حضورهما في كل مجال مثل العمارة أو النحت أو التصور، وكل أسلوب مثل الرمزي، والكلاسيكي والرومانسي.

والمحـــور الثالث يمثل المجال الفني كالعمارة والنحت والتصوير وفـــيما يلي عرض لكل مرحلة من المراحل التاريخية وفق التسلسل الذي أقامه هيجل وكيف وقعت المجالات الفنية وحددت وجودها.

أ. الفن الرمزي :

وفـــيه لا يتهـــيأ الفكر المطلق تهيؤاً كلياً فقد يكون التعبير غير كامل ولا يتيســـر تعبير الحجارة والصخور عن ذاتية الفكر وفيه يبحث عن الشكل وتحـــرية أقرب منه إلى التمثيل الحقيقي، والفكرة تتحقق فيه بأسلوب مبهم مختلط غير معين وهي ليست ملائمة للشكل الذي تتخذه وتظهر فيه.

وعـــدم الملاءمة التامة في هذا الفن تظهر في تمجيد الفكرة وعدم إلـــتحامها بالشكل وتبقى خارجة عنه وينعكس ذلك في مجال العمارة عند الفـــنان البدائـــي والحضـــارات الشرقية القديمة مثل مصر، بابل ، والهند .....

وبهـــذا يرى أن الفكرة لدى الفنان في ذلك العصر غير كاملة ولا مطلقة ولجأ في فنه إلي المبالغة وما هو غريب وغير اعتيادي وعجز عن تحقيق هدفه فيظهر في حالة انفصام وعدم تكافؤ وتنافر قائم بين المضمون والشـــكل وينفي أحدهما الآخر وتبقى الفكرة غير الشكل وتظل في جلالها وحدها. فيرى "هيجل" أن، عند بناء معبداً لله لم يستطع الفنان في الطابع

الرمزي التعبير عن الله، وظهرت العلاقة غامضة إذ لم يكن بمقدور الفنان أن يحقق الروح في مادة العمارة وينسجها وبدت أشكالاً لطبيعة جامدة.

ب- الفن الكلاسيكي (الإتباعي):

ويـــرى "هـــيجل " فيه أن الفكر المطلق يتجلى في الشكل الحسي فتـــبدو الفكرة ملائمة وتامة مع الشكل الحسي ويظهر تجسيد الشكل للفكرة تجســـيداً كـــاملاً ومناسباً ومثال ذلك الإنسان الذي يتطابق تطابقاً تاماً في الطبيعة فهو يحقق بملامحة وحركاته المجال الحسي الخارجي للفكر وخير دليل علي ذلك النحت الإغريقي.

ففي هذه المرحلة يخرج العقل من سباته ويكسر الغموض ويتوهج فـــي تحقـــيقه الذاتي وينتج شكلاً إنسانياً يوجد بين المعنى والتمثال أو بين الفكـــرة وتجســـدها المحسوس فهو يتخذ من الشكل الإنساني المثالي رمزاً للعقـــل الإنســـاني الكلي ــ فهو رداء العقل والروحانية في بعديها الفردي والملموس، وينقي الشكل الإنساني من العيوب التي علقت به أثناء المرحلة الحســـية ويحـــرره من الأعراض الظواهرية الكثيرة، يرفعه إلى مستوى الروح.

والنحت في مادته الأولية ما هو إلا شكلاً فجاً غير مصقول ولكن عـــندما يضـــع الفـــنان فيه المثل الأعلى للإنسان فهو يضع الروح بفعل حضـــور الإله الذي كان تمثاله أكثر من مجرد تطبيق رياضي وإنما يصل إلـــى أكمـــل الصـــور الإنســـانية التي تعكس الجوهر الروحي في كماله وســـرمديته وقداســـته ويتعدد الآلهة في فرديتها لم تصبح الألوهية في أن واحد فيقترب الشكل من المضمون ويندمجا معا علي نحو مباشر في فردية

روحانـــية فيـــتوهج الشـــكل الإنساني بنور المضمون الروحاني ويجري توظـــيفه في الفن الكلاسيكي لا كوجود حسي صرف ولكن كوجود تشكل طبيعي يتناسب مع العقل.

ج – الفن الرومانسي (الرومانتيكي) :

وفيه يتم التعبير عن اعتلاج عواطف الناس ونزعاتهم وروحانياتهم وأفكارهم النابضة واشد التصاقاً بحياة الفكرة واشف عنها، أي الروح تغلب علـــي المـــادة فيبطل فيه توافق الفكر والشكل وتطابقهما، ويعود الفن في مســـتوى أعلـــى، فيؤكد علو الفكر، وعدم ملائمة أي شكل حسي ومحدود للتعبير عنه، وينشأ عن ذلك اختلال جديد فيتذكر الفكر أنه ذاتية لا منتهى لها ولا حدود.، وأن ما هو إلهي حقاً يتجاوز كل تمثيل فني. فالفن في هذه المرحلة نزوع نحو الإلهي، والفنان يدرك استحالة التعبير عن اللامتناهي. علي أن الفكرة هنا تدرك ذاتها وليست مبهمة وغير معينة، أنها هنا تحطم إطارها.، والفن الرومانسي يقطع التطابق التام بين الفكرة والشكل وينزع إلـــى وجـــود عقل حر صرف فيخاطب الفكر اكثر من الحواس ويصادف وجـــوده من التناسب مع العنصر الخارجي التماساً للكمال.، فتتقدم الروح المطلـــق فـــي الإيمان بالديانة المسيحية والتي توجه النفس إلى تأمل ذاتها ونـــبذ العالم الخارجي علي نحو ما بدأ سقراط والرواقيون لتمجيد الباطن والتبشـــير بـــتطور الروح.، فدخل الفن في مرحلة جديدة لا تتميز بتوافق الـــروح مع الجسد.، بل تتميز بتوافق الروح مع ذاتها، وكان الجمال الفني تعبيراً عن توافق الروح مع تجسدها الحسي، ويكون الفن الرومانسي أقدر الفنون تعبيراً عن هذا المبدأ ومجال التطبيق، التصوير والموسيقى والشعر.

مـــن ذلك نرى نشأة التناقض للمرة الثانية بين المضمون والشكل، ولكـــن فـــي مســـتوى أعلـــى روحياً من تناقض الأول في الفن الرمزي، فالقصور في الفن الرمزي كان أساسه في فكرته التي تؤلف مضمونه، اما في الفن الرومانسي يظهر في الفكرة وكيف يتم عرضها فهو يوضح الفكرة جـــلاء ســـمو الفكـــره أو الروح المطلق علي الشكل الحسي، ويشير إلى المجـــال الـــذي يتناسب مع، تحقيق الفكرة حتى تتجسد فيها كامل حقيقتها، فالفـــن الكلاســـيكي حقـــق في وجهة نظر "هيجل" الوحدة بين المضمون والشـــكل وبيـــن الإلهي والإنسان بالنحت الإغريقي لأن الإله الإغريقي لم يكـــن كـــاملاً بـــل خالطة أخيلة حسية فأمكن تمثيله كصورة جسمية وهذه المـــرحلة من وجهة نظر فكر الفن مرحلة أكثر كمالاً، ولكن يتضح جهة أخـــرى عجـــز الفن فيها عن بلوغ الكمال الروحي وإظهار الفكرة كفكرة وجعـــل مضمونها الروحي الدائم وبالتالي لم يستمر الفن الكلاسيكي نظراً لهذا العجز.

وكـــان لزاماً علي تلك الوحدة التي تستند إلى خواص شكلية بدائية محـــدودة علاقـــتها بالطبـــيعة الثابتة أن تنهار وتفسح الطريق لغيرها من الأفكـــار التـــي تحقق هدفاً أعلى فكان الإله في الفن الرومانسي هو الإله المســـيحي وهـــو لا يظهر في شكل حسي وانما كروح مطلق ومضمونة المحدد العقل ولا تتحقق الوحدة بين الإله والإنسان ممكنة إلا في الروح أي في المعرفة الروحية فيتجاوز الروح المطلق، اللامحدود، والكلي، والمخيلة الحســـية والوســـط الحســـي ويبدو أبعد من أن يسعه ويعد خاضع لقانون الميكانـــيكا والرياضـــيات أو شكل إنساني محدود وظواهري ..... فكيف يلتقـــي الله بمؤمنيه وكيف يسجل الفن هذا اللقاء ويحتفل به وبهذا جاء الفن

الرومانسي وليداً للعواطف والقلب والنفس والشوق إلى الله ويتجه إليه في نفس الوقت، وكان التصوير انعكاس لجوهر الرومانسية بما تحمله من مشاعر كأداة توحيد وإعلاء وحضر تعبير الفنان في هذا المجال رمزاً لانتصار الذات علي العالم الخارجي وتضاءل حجم الوسط الحسي وأصبح ذو بعدين علي مسطح، وضحي بالبعد الثالث ألا وهو المكان (العمق) وعبر عن الروح بالفكر في منظور ثلاثي الأبعاد ايهامي وأن لم يكن هذا الفكر تاماً فهو يبقى بين كل صور الحس والأقرب إلى الفكر ويعد التصوير والرسم أقل مادة في الوسط الحسي بين سائر الفنون فهي توحد بين الروحي والحسي بدرجة تبدوا أكثر شفافية مما يجده في العمارة والنحت، والرؤية أصبحت مثالية، ولم يعد الفن محكوماً بالحجم والضخامة كالعمارة أو بتمثيلات ثلاثية الأبعاد كالنحت، وتحرر التصوير من موضوعية الشروط المكانية ــ ووصوله للمثالية واستطاع أن يصور مشاعر القلب الإنساني ويقترحها وتصور جوانب الطبيعة ومشاهدها المليئة بالمشاعر، ونتاجات للوعي مرفوعة إلى الروح وإذا قصر تمثيل التصوير فإنما يقصر في موضوعيته التي يتناولها ونوعها التي يصبح ظلها أسير المكان فيقدم معرفة افضل للروح في وسط مادي سكوني، أي تحولت الرؤية إلى أمراً مثالياً إلا أنها ظلت لوناً أو ضوءاً تتحرك في مساحة مادية.

وفيما يلي تخطيطاً امحاور لتصنيف "هيجل " للفنون البصرية

فنون جميلة

المحور الأول	اعتبارات تاريخية	الفن الرمزي		الفن الكلاسيكي		الفن الرومانسي	
المحور الثاني	النموذج الفني	مواد ووسائل مناسبة للتحقق التام	مواد ووسائل أقل مناسبة للتحقق	مواد ووسائل مناسبة للتحقق التام	مواد ووسائل أقل مناسبة للتحقق	مواد ووسائل مناسبة للتحقق التام	مواد ووسائل أقل مناسبة للتحقق
المحور الثالث	مجال الفن	المرتبة الأولى	المرتبة الثانية	المرتبة الأولى	المرتبة الثانية	المرتبة الأولى	المرتبة الثانية
		عمارة	نحت تصوير	نحت	عمارة تصوير	تصوير	عمارة نحت

مـــن التخطيط السابق نرى أن "هيجل "قسم الفنون وفق اعتبارات تاريخـــية مثل فن رمزي وكلاسيكي، رومانسي كما تناول النماذج العينية التـــي تطـــابق تسلسلها تلك المراحل إذ يغلب علي كل مرحلة نموذج فني مواز لها ثم صنف كل نموذج فني إلى صنفين.

الأول: مواد ووسائل مناسبة تماماً لتحقق النموذج الفني.

الثاني : مواد ووسائل اقل مناسبة لذلك التحقق.

وكشف عن احتواء كل صنف من الصنفين السابقين علي فن واحد أو جملـــة مـــن الفنون أثناء التطرق إلى المواد والوسائل ومدى مناسبتهما للـــنموذج وتحققهـــا، فمثلا الفن الرمزي يتحقق في البناء ومجالة العمارة

والفـــن الكلاســـيكي يتحقق في النحت ومادته الوسيطة مثل العمارة والفن الرومانسي يتحقق في التصوير والشعر والموسيقى.

وما سبق لا يمنع بقية الفنون الكبرى أن توجد في كل عصر ولكن فـــي رتـــبة ثانية خلف الفن الذي يلائم العصر لأنها ترضى باقي حاجات التعبـــير التـــي ليســـت غالبة في تلك الفترة وبهذا نجد أن لكل مجال فني مرحلته الرمزية والكلاسيكية والرومانسية ولكن يصل الفن إلى ذروته عند تعبيره عن روح عصره.

ونتيجة لذلك رأى "هيجل" في تصنيف الفنون وفحصها عبر تاريخ الفـــن باعتـــباره كـــلاً واحداً أن هناك خطة نمو للفن يتكامل وفقا لها كما اكتشف فيه تسلسل للمراحل والأطوار وارتباط بعضها ببعض وهذا في حد ذاته فكراً جديداً يعتمد علي البحث عن نماذج عامة أساسية نجدها متوفرة في الفنون جميعاً بالرغم من اختلاف وسائل التعبير والتفاوت في المقصد والأداه.

٧ـ تصنيف شوبنهور :

صـــنف "شـــوبنهور" (١) الفنون هرمياً وفق نظرية الإرادة الكلية وتتحقق الإدارة في الأشياء جميعاً بدرجات وكل شيء في الكون ما هو إلا تعبـــير عن فكرة ولها حد من الجمال ويتفاوت تأمله بالمقابل في درجات تحقـــق الموضـــوعية ويكمـــن هـــذا التفاوت في درجات استدعاء التأمل الموضـــوعي وهكذا يقابل كل درجة من درجات موضوعية الإرادة شكل

---

(١) أميرة حلمي مطر : فلسفة علم الجمال ـــ أعلامها ومذاهبها ـــ دار قباء ـــ القاهرة ـــ

مـــن أشـــكال الفن، كما تقابل مدى النقاء والكمال اللذين تلوح من خلالهما ماهية الإرادة في تصور ما، وتبرز علي هيئة شيء من الأشياء، والأشياء مـــن حيـــث جمالها إذا بدأت درجاتها بعالم الجماد فإنها تبلغ ذروتها حتى تصل إلى عالم الإنسان فالجمال الإنساني يحقق الشكل الأكمل للإرادة.

ومن ما سبق نرى أن "شوبنهور" يبين أن الغاية العليا في الفن هي تمثيل ماهية الإنسان وفيما يلي مراتب الفنون البصرية لدى "شوبنهور".

المجال الفن	مدخل تحققه لموضوعية الإرادة
أ- الشعر بأنواعه	الإنســـانية المفكـــرة التي تعبر عن أفكارها وعواطفها بالكلام
ب- التصوير التاريخي	أعمال إنسانية
ج- التعبير عن الطباع والجمال والرشاقة بالتصوير والنحت	الإنسانية الحية وصورها وما توحي به
د- تصوير الحيوان ونحت أشكاله وما إلى ذلك	صور الطبيعة الحيوانية وما توحي به
ه- فن العمارة علي اختلاف أشكاله	قـــوى الطبـــيعة من مقاومة وثقل وسيوله ونور...

ورغـــم أن الفنون تختلف عن بعضها البعض باختلاف المادة التي تناســـب مضمونها المثالي المرتبطة به وهي تقوم بدور الصلة بين المثال والموجـــودات الجزئـــية ولكن هناك مستوى أدنى لسكن الإرادة هو الذي يظهر لنا المثل الخاصة بالمادة اللاعضوية وهي الثقل، الصلابة، الجمود، الإضاءة.

ووظـــيفة العمارة هو التعبير عن هذه المثل وكشف الصراع الذي يظهر من خلال الثقل والمقاومة .... وتستخدم العمارة المادة المناسبة لهذه المثل.

فـيقول "شـوبنهور" " يجـب أن يظهـر في كل جزء من الكيان المعمـاري ثقل يتناسب مع المقاومة، فلا يظهر أن جزءاً ما قد استوجب اكـثر مما يحتاجه من قوة تحميل "[١] ونسب تحقيق هذه الصفات بوضوح تـام إلـى العمارة الإغريقية فيبدو فيها التناسب من خلال مقاومة الأعمدة للسـقوف التي تحملها وعلى ذلك تتضاءل قيمة العمارة القوطية إذ يختفي فيها معيار وضوح الأفكار كما تلجأ إلى أبراج وأقواس وأعمدة تخفي قوى الثقل والصلابة هذا بالإضافة إلى أن العمارة بشكل عام يغلب عليها طابع المنفعة دون الجانب الجمالي فبالتالي فإنها أقل طواعية للتأمل الجمالي.

ورأى " شـوبنهور" أن النحـت الاغريقـي استطاع تقديم معايير الجمال مثل العمارة كما أن النحت الحديث لا يتساوى مع النحت الاغريقي لأن الجمـال فـي النحـت يظهر النموذج الذي يمثل الخصائص النوعية لطبـيعة الـنوع فـي ضوء الفرد وهو أقدر علي تمثيل هذه المثل ويقدم الرشاقة في حركة الإنسان والحيوان.

ولكـن أصـبح التصـوير لديه أقدر الفنون للتعبير عن الملامح الشخصية في الإنسان ولذلك يمكنه تقديم الصور القبيحة والأجساد الضئيلة ولا يحدث هذا في النحت لأنه يؤكد إرادة الحياة، والتصوير يمكنه تصوير سلب هذه الإرادة وفي الحضارة المسيحية جاءت عقيدة تنكر الإرادة ولذلك يـتفوق العصـر الحديث، وعلي المصور التاريخي أن يميز في كل عمل إنسـاني جانبيـن أو معنييـن مختلفين بل متقابلين في الغاية.، الأول هو المظهـر الخارجي الظاهر للعمل مع مكانته بالنسبة للنتائج الحاصلة عنه،

---

(١) أميرة حلمي مطر ــ مرجع سابق ــ صـ ١٧٩.

فـــي العـــالم الخارجي والثاني المعنى الباطني الداخلي الذي يكشف عمق الفكرة الإنسانية ومحتواها وله أهمية علي الصعيد الفني.

وقـــد يكـــون للحادث التاريخي أهمية كبيرة في التاريخ علي حين دلالته الباطنية البسيطة، وعلي العكس قد يكون المشهد من المشاهد اليومية قـــيمة كبـــيرة من حيث إنه يكشف عن معنى النشاط الإنساني ويشف عن الإرادة الإنســـانية وإذا اثبـــت الفـــن هذه اللحظة الخاطفة كان كأنما يرفع الخـــاص إلـــى فكرة التنوع العام وكأنه أوقف الزمان وحال دون مروره وبالتالي نرى تضارب بين التصوير والتاريخ، بين الأبدية والزمان ، بين الجوهر والعرضي، بين الحدس والاستدلال، بين الفن ، والعلم.

٨- تصنيف (نيتشه) [١]:

قـــام تصـــنيف الفنون لدى نيتشه : علي الفكر الديني للإلهين من العصـــر الإغريقي حيث أدرك أن هذين الإلهين فيهما مثلين حيين ثمينين لعالمين من الفن مختلفين في ماهيتهما وغايتهما القصوى وهما:

الإلـــه (ديونســـيوس) إلـــه الخمر الذي يتصف بالإلهام والحماس والابتهاج والثورة أي العبقرية والجنون.

الإله (أبولو) اله العرافين والكهنة الذي يتصف بالنظام والاعتدال والصفاء وضبط الذات وبالتالي جاء تقسم للفنون كالتالي:

أ- فن ديونيس (فنون مباشرة)

---

(١) إ. نوكس : النظريات الجمالية ــ مرجع سابق ــ صـــ ١٧٣.

ب- فـــن ابولونـــي (فـــنون غـــير مباشرة) وهي الفنون التشكيلية.

وبالتالي يعنينا في البحث الحالي الفنون البصرية التي تقع في الفن الابولونـــي ويعرف الفن الأبولوني بأنه فن جميل ومحبب ويحمل صفة " تنبؤيه فهو فن الحلم، عاشق للصور وهو بمثابة الوجود للفيلسوف فيظهر فـــي تجليات " رافييل " الذي يظهر أبعد من الظاهر ويرسم واقعاً ابعد من الواقـــع وأكـــثر عمقاً ويعكس قوة وعمق الواقع ويبقى في حدود معينة.، ولهـــذا الفن مقياس وقيود فيبتعد عن شدة العواطف البدائية وجنونها.، لذا فـــان إلـــه النحت شبيه بالشمس هادئ ينادي للسلام باعثاً للضوء يصالح الإنسان بالألم الساكن.

٩- تصنيف أوريبس (١) :

يعـــتمد " أوريـــيس " في تصنيفه للفنون علي أربعة مبادئ وهي كالتالي:

أ- محاكاة أو إبداع الفكر.

ب- فنون عينية تشخصية أو تجريدية.

فالحفر مثلا فن موضوع ذاتي حين يمثل هيئة شخصاً تمثيلاً هزلياً.

ج- * فـــنون تشـــكيلية تخاطب حاسة البصر باعتمادها علي السطوح المستوية والحجوم، والمكان والزمان، والزمكانية.

* فنون موسيقية تعتمد علي الإيقاع.

---

(١) عبد الكريم اليافي : مرجع سابق صـــ ٤٢٢.

وفـيما يلـي مخطط لتصنيفه الذي يبرز علاقة الفنون بعضها ببعض.

تصنيف أوريير

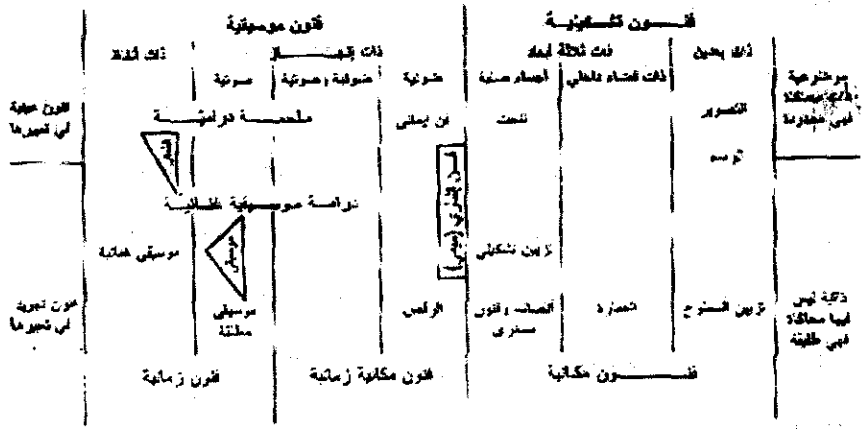

١٠- تصنيف "ليسنج" [١]:

أضاف " ليسنج " إلى تصنيف "شوبنهاور" فكرة الزمان والمكان كصورتين أوليتين للحساسية فقد ميز بين الفن التشكيلي المكاني الثابت والفن الشعري الزماني الحركي.

قـام "ليسنج" بتحليل الوسائط المستخدمة في الفنون المختلفة وفرق بيـن الفنون التشكيلية التي تعتمد علي المكان وعلي وجه الخصوص من التصوير وبين الفنون الزمانية.

---

(١) محمد علي أبو ريان : فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، ط١ ـ الدار القومية للنشر - القاهرة ـ ١٩٦٤ ـ صـ ١٢٤.

فالتصـــوير يســـتخدم وسائط ورموز مختلفة لأنه يستخدم الصور المكانـــية والألـــوان ويمكـــن للتصوير أن يحاكي الأفعال ولكن بواسطة الأجســـام فالأفعـــال ليست موجودة بدورها وجوداً مجرداً بل هي مرتبطة بموجودات جسمانية، والتصوير يمكن أن يلتقط لحظة واحدة ولكن عليه أن يختار أي اللحظات أكثر امتلاءاً بحيث تفسر هذه اللحظة السابقة واللاحقة عليها علي السواء.

١١- تصنيف لاسباكس [١] :

قسم "لاسباكس" الفنون إلى ثلاثة أقسام

١- فنون الحركة

٢- فنون السكون

٣- فنون شعرية

ومجال البحث الحالي يختص بالفنون البصرية التي تقع لدى "لاسباكس" في قسم فنون السكون. "وتتمثل في العمارة والتصوير والنحت ومبنية علي التناسق العقلي فتخضع للمنطق ولكنه ليس منطقاً فكرياً متزمتاً ..... وحينما نتذوق هذا العمل نشعر تماماً بالحركة وكأنه تمثالاً ما ينطلق بدون جناحين...." [٢] ويشر بهذا "لاسباكس" إلى أن فنون السكون هي نوع يثبت بعض الصور علي حركة أو شكل واحد، كما أن الأثر الفني لهذا العمل إذا نظر إليه عينياً بأسلوب موضوعي نجده ساكناً ثابتاً لا

---

(١) محمد علي أبو ريان : مرجع سابق، صـــ ١٢٦.

(٢) محمد علي أبو ريان : مرجع سابق ، صـــ ١٣٢.

يتحرك ولكن بالنظرة المتعمقة يتخذ معنى أخر، جاء نتيجة للتذوق أكثر منه بالنسبة للعمل نفسه.

١٢- تصنيف ديسوار

يقـول " ديسوار " إنه من الصعب الإتيان بتصنيف للفنون يرضي جمـيع الأذواق والاتجاهات، وذلك لان كل فن قد يختلط بغيره في بعض الجوانـب ويـزيد مـن هذه الصعوبة فلاسفة الفن في إبراز وجوه الشبه الفكـري العمـيقة بين شتى المجالات وميلهم إلى التحليل الدقيق الذي قد يرجع التشابه الظاهري بين الفنون إلى تباين بينها واستند تصنيفه إلى عدد مـن المبادئ وهي: المكان والزمان، السكون الحركة، المحاكاة وعدمها، التداعـي الدقـيق أو الغامض، الأشكال الواقعية وغير الواقعية (المجردة) .... ويعتـبر دسيوار وسائل التعبير أهم المبادئ لتعيين خصائص كل فن وطبيعته.

وفيما يلي تخطيط لتصنيف " ديسوار " [١] :

١٣- تصنيف (ليو أدلر):

يعـد تصنيف " أدلر " [٢] من أشد التصنيفات المعروفة حتى اليوم اشتباكاً وتعقيداً وهو قائم علي تطور الفنون وتكاملها التاريخي، فلقد اعتمد فـي تصـنيفه على استعمال الأدوات في الفنون إذ يعتبر الأدوات مكملة لليدين وقسم الفنون كالتالي: انظر مخطط تصنيف أدلر.

---

(١) عبد الكريم اليافي ــ مرجع سابق ــ صـ ٤٢١.

(٢) عبد الكريم اليافي ــ مرجع سابق ــ صـ ٤٢٥.

تصنيف أدنر

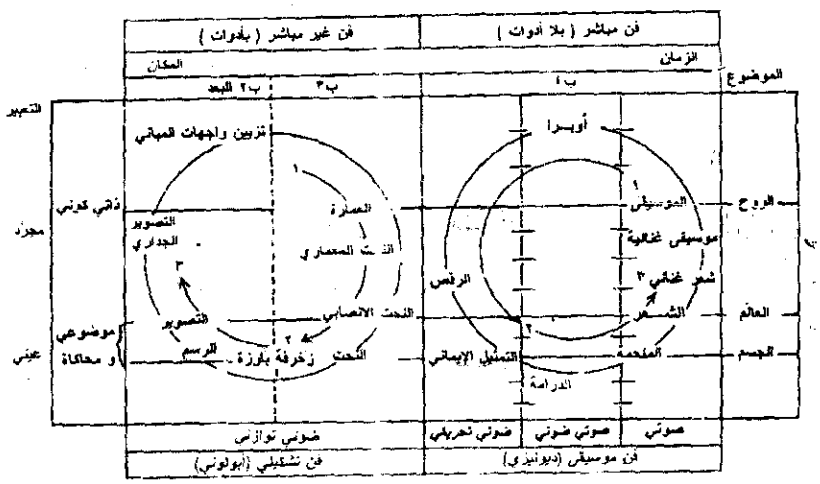

أولاً: تقسيم رأسي : أ ــ فنون مباشرة لا تستعمل أدوات

ب ــ فنون غير مباشرة : العمارة – النحت ــ التصوير فهي تعول علي أدوات ووسائل غير إنسانية (كالحجر، والطين والصلصال والخشب والجص، والمرمر، والألوان .....)

ثانياً: تقسيم أفقي: أ ــ فنون كونية تجريدية أو ذاتية (العمارة).

ب ــ فنون عينية أو موضوعية، تستند إلى المحاكاة (النحت والتصوير).

ثالثاً: وفق الموضوع : أ ــ الروح: ــ يجمع ذاتياً العمارة

ب ــ الجسم: ــ يجمع موضوعياً التصوير

ج ــ العالم:ــ الإنسان (الروح والجسد) وتركيبها العالم.

رابعاً: وفق البعد بالمعنى الهندسي أو العلمي : أ ــ موسيقي

ب ــ ثلاثية الأبعاد: عمارة ، نحت

ج ــ بعدان : تصوير

د ــ بعد واحد: لا فن

ويــورد " أدلــر " أن الفــنون ذوات الأبعاد المتعددة تقدم أنماطاً للتركيب وللتنوع وللإبداع أكثر من غيرها.

١- العمارة ← التصوير

٢- النحت

ومن الشكل السابق يقول أدلر أن الفنون الغير مباشرة قد تطورت تاريخياً وتكاملت حركتها في اتجاه عقارب الساعة.

١٤ ـ تصنيف جرين :

صنف " جرين " [١] الفنون إلى ستة موزعة علي ثلاث مجموعات وهي كالتالي:

أ ــ فنون مجردة ــ فنون تمثيلية ــ فنون رمزية

١ – الفنون المجردة

أ ــ الموسيقى

ب ــ العمارة : تعبر عن المكان.

---

(١) محمد علي أبو ريان ــ فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة ــ مرجع سابق ــ صـ ١٢٥.

٢ – الفنون التمثيلية التعبيرية

أ ــ فن النحت ويعبر عن المكان.

ب ــ فن الرسم وهو يتعلق بالمكان ويثبت الزمان

١٥ـ تصنيف موريس نيدونسيل

قدم نيدونسيل [١] تصنيفاً للفنون اعتمد فيه علي نشاط الحواس لدى الإنسان كالتالي :

١– فنون لمسية عضلية

٢– فنون بصرية كالنحت والعمارة والتصوير

٣– فنون سمعية

٤– فنون تأليفية

وفيما يلي نستعرض بشكل مباشر للفنون البصرية لما يخص موضوع البحث الحالي:

أ ــ العمارة : تعد العمارة فناً يقوم علي اثنين:

١. الرؤية البصرية

٢. إحساسنا بمقاومة الثقل

فالرؤية البصرية تتمثل في ارتفاع القباب والأبنية فتلفت النظر أولاً ولكن تقدير العين لهذا الفن يتسع للإحساس بالأشكال والكتل.،

---

(١) M. Nedoncelle : introduction a L' Esthetique p. Paris, 1963. P36.

وللأحجـــام تـــوازن ينشأ من علاقة عمودية للارتفاع أو السقوط أوتماسك الأســـقف والأحجار ببعضها في اتجاه أفقي أو مائل وخير مثال علي ذلك المعبد اليوناني فهو سطحاً قائماً علي أعمدة بينهما توازن تام تظهر جماله.

ولقد تمسك العالم الغربي بمبدأ المعماري الروماني (فتروفيوس) حيـــث ربط بين أجزاء العمارة وأعضاء الإنسان أي أن المبنى ما هو إلا امتداد لغطاء جهاز الإنسان وطبق هذا الأسلوب في العمارة الدورية حيث عدت الأعمدة بمثابة رجالاً تحمل أثقالا كبيرة أما الكورنثي فيأخذ بالصور غـــير ذات المنفعة بالضخامة الهائلة في الإمبراطورية البيزنطية كما في معـــبد بعلبك وفي العمارة الحديثة تتنوع الأذواق فيفضل البعض الفراغ أو الأحجام الصماء أو يعتني البعض بقيم الإضاءة أو الكتل أو الألوان.

ب- النحت :

كان النحت مظهراً من مظاهر العمارة ونشأ مقترناً بها في البداية فقـــد كـــان التمثال جزءاً من المبنى ..... ثم استقل النحت عن العمارة وأصـــبح له قـــيمة ذاتية وقد اعتمد النحت الحديث علي استغلال الأضواء والظـــلال عن طريق البروز والفراغات داخل المادة ولا يمكن لفن النحت التعبير عن تتابع حالات الشعور أو الانفعالات وحتى حين يعبر عن حركة فانـــه يـــتجه إلى تثبيت هذه الحركة وهو معرض لان يحكم عليه بواسطة اللمس.

ج ــ التصوير يميل إلى الخداع ويعتمد فيه المصور علي الألوان لإبـــراز الأضـــواء أو الظلال في الفراغ وقد لا يتقيد بالأبعاد المرئية أو بالمـــنظور وكثيراً ما يخلع علي اللوحة أبعاداً وعلاقات مكانية خاصة به

فعيـــنه بمـــثابة مرشح ينقي الإدراك العادي أو عدسة توضح المحوسات وتكشف عن القيم اللمسية وغيرها .....

١٦- تصنيف ألان :

هدف " آلأن " من هذا التصنيف الكشف عن الطابع الإنساني للفن بوصفه لغة نوعية تعبير عن علاقة الروح البشرية بالعالم وبتسجيل نفسها فـــي صـــميمة وتنظيم الفنون حسب قدرتها على تحقيق الانسجام، للنفس والجسد وتحقيق السعادة للإنسان.

اعـــتمد " آلأن " ثـــلاث تصـــنيفات للفنون، **الأول كمـــياً** [١] وهو كالتالي : ــ

أ ــ فـــنون جماعـــية : يقـــوم به مجموعة من الفنانين متعاونين متكافلين

ب ــ فـــنون فـــردية : يقوم بها فنان واحد غير معتمد علي أحد وتـــنمو في جو من العزلة والفردية، وهي علاقة بين الفنان وعمله بدون مؤثـــرات خارجـــية كالمجـــتمع نظامه وهي (رسم ــ نحت ــ زخرفة ــ تصوير زيتي).

وتعـــد العمارة هي حلقة الاتصال بين الفن الجماعي والفن الفردي وهي سيدة الفنان لمقاومة المادة بها بشكل محسوس وواضح.

---

(١) غازي الخالدي: علم الجمال نظرية وتطبيق ــ وزارة الثقافة ــ سوريا ــ ١٩٩٩ ــ صـــ ١٤٢.

فلقـد راعى " آلأن " في تقسميه للفنون بين الصورة والمادة بشكل كبـير وأثرها علي الإنسان ككل جسداً وروحاً فهو يرى أن المادة في فن العمـارة ثقيلة جامدة عنيدة تجهد الصانع لشدة مقاومتها وهكذا كانت مادة العمل الفني من بين الموضوعات التي اهتم بها آلأن في رؤيته للفن.، فقد اعتبرها الحركة الأولى التي تزدان وتكتمل بالعمل الثاني للصانع كما تلعب دوراً في إضفاء الجمال والروعة عليه.

* **الثانـي:** اسـتند فـيه إلى حواس الإنسان مع مراعاة درجة بدائية كل حاسة[١] وقسمه إلى:

أ- فنون حركية : الرقص

ب- فنون صوتية : الغناء

ج- فـنون تشكيلية : تقوم علي النشاطين اليدوي والبصري وتمثل (العمارة ــ النحت ــ التصوير ــ الرسم).

* **الثالـث:** اعـتمد فيه علي الزمان والمكان في تصنيفه للفنون[٢] وجاء كالتالي: ــ

أ ــ فـنون حركـية قائمة علي الزمان ولا تحقق إلا بفعل الجسم الحي (النحت ــ التصوير).

---

(١) زكريا إبراهيم ــ فلسفة الفن في الفكر المعاصر ــ مكتبة مصر ــ ١٩٨٤ ، صـ ١٤٨.

(٢) راوية عبد المنعم عباس : الحس الجمالي وتاريخ الفن ، مرجع سابق - صـ ١٩٠.

ب ــ فــنون ســكونية قائمة علي المكان وترك أثار ثابتة وتتميز بــالوجود المكاني للصلب وبمادتها التي تقاوم جهد الإنسان وتغيره بسببها وقابلــة للاســتمرار وتتحقق علي صورة أعمال ملموسة تشغل حيزاً في العالم الخارجي وتتمثل في (العمارة).

ج ــ فنون متوسطة تقع بين الحركة والسكون.

ويــرى " آلأن " أن كل هذه التصنيفات المختلفة للفنون تكاد تتفق فــي الــنهاية علي ترتيب الفنون بحسب درجة قدرتها علي تنظيم الجسم البشــري ولا تقتصــر علي إبراز الطابع الفكري بل إبراز طابعة النوعي الخــاص أيضــاً، فعند حديثه عن التصوير والنحت: فقد لاحظ أن التمثال كثــيراً ما يبدو لنا أعمى، بينما ينحصر كل تعبير الصورة المرسومة في عينها، ولكن إذا كانت النفس المحتبسة تسع في الصورة من خلال العينين، مرسله الينا نداءها الخاص، فان الفكر حاضر في كل مكان في التمثال لأن العينيــن ماثلتان في كل جزء من أجزاء التمثال ويقول هيجل " أن التمثال الخالــي من العينين إنما ينظر الينا بكل جسمه" [١]، فإذن هناك ثمة فارقاً جوهــرياً بيــن التمــثال والصــورة المرسومة، لأننا إذا كنا نجد عنصراً ميتافيزيقــياً، فــي الإنســان المنحوت، فإننا نجد " عنصراً سيكولوجياً في الإنسان المرسوم وحسبنا أن نقارن تمثال " المفكر " لرودان بصورة الشاب المــتأمل لرافائــيل " سانزو[٢] لكي نتحقق من الفارق الكبير بين التفكير الأبــدي الســاكن الذي يمثله النحت، والتفكير الزماني الحركي الذي يمثله

---

(١) Alain : viget le Cons sur le Beaux – Arts 16 e lecon 1931 – Gallimard P. 235.

(٢) Alain : propos sur l'Esthetique P. U. G Paris . 1949. p. 64.

التصوير، ، وعلي كل حال فإن الفنان مصوراً كان أم مثالاً، أم غير ذلك فهو في حاجة دائمة إلى إقامة ابتكاره الفني علي ثلاث دعائم هي (الفكر ــ العمــل ــ الشيء) فليس في الفن حرية مطلقة أو خلق من العدم بل هناك ابــتكار يساير طبيعة الموضوع، وينقح الفكرة في ضوء الاحتكاك بالمادة ويخضع المشروع للتنفيذ ، ومهما كان من اختلاف الفنون فإنها لابد من أن تكــون جميعاً بمثابة حوار مستمر مع الواقع ، حوار يجعل من الفن نفسه مرأة ينكشف من خلالها للإنسان شيء كان يجهله عن نفسه.

١٧ـ تصنيف سوريو :

بنى تصنيف " سوريو " علي محورين :

الأول قــائم على كيفيات حسية غالبة وأساسية في الأعمال الفنية وهي صفات نوعية مطلقة أو ماهيات خاصة ويرتبط كل منها بفن أو بأخر فمــثلاً أن اللــون هو الصفة الغالبة في فن التصوير، والبروز هو الصفة الغالــبة فــي فن النحت وقد انتهى إلى حصر سبع كيفيات أساسية تقع في الدائرة الداخلية للتقسيم وترتيبها كالتالي: ــ

٣- الخطوط

٤- الحجوم

٥- الألوان

٦- الإضاءة

٧- الحركات

٨- الأصوات اللفظية

٩- الأصوات الموسيقية

وعلـــي أساس كل كيفية من هذه الكيفيات قدم " سوريو " المحور الثاني : الذي قام علي نوعين من الفنون : ــ

أ ــ فــنون الدرجـــة الأولى: وتعرف بأنها فنون غير تعبيرية أو تمثيلية أو تشخيصية أو محاكية، وتجريدية وقادرة علي تقديم موضوع أو كـــيان معين وفيه لا ينصب التنظيم علي الموجودات أو الأشياء الثابتة أو الظواهـــر، بـــل علي مكوناتها بحيث نجد وراء الصورة الأولية الخطوط الأساسية أو البنية التي تتركب منها الصورة بمعنى أن المعطيات الظاهرة تـــنظم مباشرة علي هيئة أشياء أو موجودات وتختلط تماماً مع الاثر الفني نفســـه بحيـــث يظهـــر لـــنا شيء واحد فلا نستطيع التميز بين الموضوع والتعبير عنه إذ أننا في هذه الحالة نجد التعبير داخلاً في الموضوع ويكاد يكـــون الموضوع نفسه ومن ثم لا يمكن الفصل بين الناحيتين، وذلك مثل العمارة ، فلا يمكن الفصل بين المنزل المبنى الذي هو أثر معماري وبين صورة البيت التي هي نتيجة أو لنا في اجتماعها بشكل المكعب وقد جاء، موقعها في الدائرة تالية للكيفيات الحسية.

وتتمثل هذه الفنون في :

١- الأرابيسك : وهـــو زخـــرفة تجـــريدية لا تمـــثل موضـــوعات للكائنات الحية ويقوم علي أســـلوب الـــتكرار بطريقة آلية فيستخدم التماثل والتناظر.

٢- فن العمارة : كتلة وحجم أصم ليس له علاقة بالإنسان كشكل خارجي.

٣- التصوير : (التلويـــن) الذي يعتمد علي التصميمات المجـــردة البعـــيدة عـــن الموضـــوعات الإنسانية سواء كانت مسطحة أو مجسمة.

٤- الإضاءة

٥- الرقص

٦- الموسيقى

ب ــ فنون الدرجة الثانية:

وتقع في الدائرة الخارجية وتلى دائرة فنون الدرجة الأولى، وهي فـــنون تمثيلية تعبيرية تصويرية محاكية والنظام فيها يشير إلى موضوع اخـــر يوحـــي بـــه الشـــكل الظاهري لموضوعها وتعالج موضوعات من الكائنات الحية ومن الحياة والمجتمع.

وتـــنطوي علي تنظيمين، تنظيم ظاهري مباشر للموضوع الحسي وتنظـــيم أخـــر غير مباشر يقع في الموضوع الذي يقدمه المظهر الحسي المباشـــر، ففـــي هذه الفنون ثنائية وجودية وهي وجود للعمل الفني ذاته، ووجود اخر للموضوع يوحي به ويترتب علي ذلك أيضاً أنه ينطوي علي صورتين صورة من الدرجة الاولى تتعلق بالعمل ذاته وصورة من الدرجة الثانية تتعلق بما يمثله أو يقدمه من موضوع خارجي وتقوم بين الصورتين علاقـــات من التوافق والانسجام أو عدم التوافق ولكن هاتين الصورتين لا ينفصـــلا عـــن بعضهما البعض بل يرتبطا في ظل علاقة التوافق الجمالي بحيـــث تتناســـب الألوان والأحجام مع الموضوع الممثل وكثيراً ما تختفي

الصـــورة الأولـــية علي المشاهد الذي ينصرف انتباهه عادة إلى الصورة الممـــثلة أو الصـــورة الثانـــية عند تأمله للعمل الفني، ولكن قد يحدث أن تتصـــرف عناية الفنان إلى الصورة الأولية أي إلى التنظيم الشكلي للعمل الفنـــي وخصائصـــه الحسية المباشرة ولا يتجه إلى خصائصها في العمل الفني علي نحو ما سار عليه الفن التقليدي خاصة في التصوير وكثيراً ما تغلب الزخرفة أو تلاعب الألوان أو تشويش الصورة الممثلة وما أكثر ما نجـــده مـــن أمثله لتعارض الصورتين في الفن الحديث وتعبيراته المختلفة الذي ينتج عنها غموض وإنها مر في الأسلوب وجاءت هذه الفنون مقسمة كالتالي:

أ- رســـم الخطوط أو التصوير : كل أنواع اللوحات التي تعالج موضوعات إنسانية أو أي كائن حي.

ب- النحـــت : الـــذي يمـــثل موضوعاً محدداً له علاقة بالإنسان والحياة.

ج- السينما (التصوير التعبيري)

د- الأدب والشعر

ه- الموسيقى التعبيرية التي توحي بمعان إنسانية.

وفيما يلي مخطط لتصنيف الفنون عند " سوريو " *

---

* عن كتاب بدائع الحكمة ــ لعبد الكريم اليافي ــ مرجع سابق ــ صـــ ٤٢٩.

تصنيف سوريو

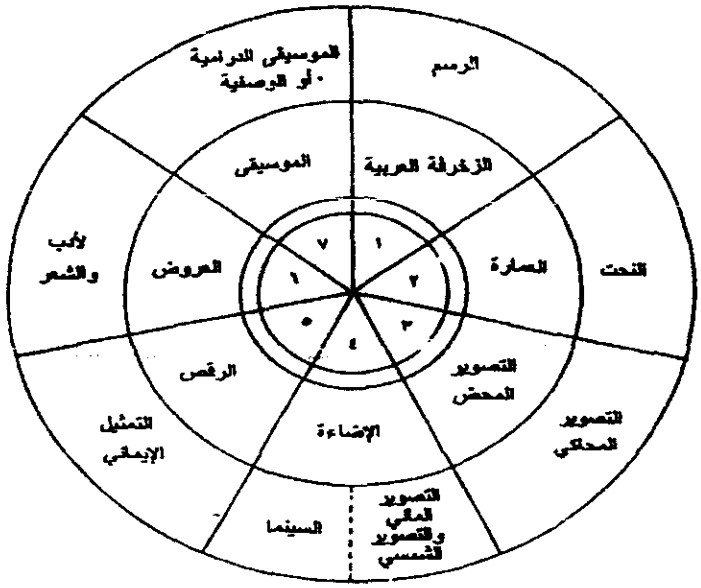

ومما سبق نرى أن " سوريو " ــ كشف لنا عن نظرية تقابل وتناظر جميع الفنون وصلتها في نفس الدائرة.

- حاول إقران زوجين من الفنون بوسيلة واحدة من وسائل التعبير ولا ينكر دخول عناصر أخرى في هذه الفنون ولكنه اختار الأغلب والأهم من الوسائل لكل فن.
- أبرز أن وسائل التعبير المختلفة تساعد علي تمثيل الأشياء في بعض الفنون ولكنها تلفت الانتباه أيضاً نحو تأليفها الجميل ودلالاتها الذاتية الممتعة.
- أهتم بالبحث عن العناصر المختلفة التي تدخل في تركيب الفنون ظاهرة كانت أو خفية مثل هل يتقابل اللون

التصـــويري بالتناسب الموسيقي أو أن التوافق الموسيقي يقابل اللون في فن الزخرفة.

١٨ـ تصنيف (شارل لالو) :

يتصـــف تصنيف " لالو " [١] بالمرونة والموائمة لجميع التجارب الشخصية والعصور الفنية واستند فيه إلى نظرية الصيغ (الجشطلت) وهي نظـرية تـرى أن الشـكل أو الصيغة جملة عضوية ووحدة تهيمن علي الأجـزاء التـي يميزها التحليل العقلي المجرد بحيث إن محصلة الأجزاء تمنح للأجزاء دلالات ومعاني أكثر وأشد من وجودها منفردة ويرى " لالو " مخـتلف الفـنون بروئـية شاملة جمالية تعتمد علي صناعة الموسيقى باعتـبارها أكـثر بعداً ونفوذا في الفنون الأخرى ــ فيجوز أن ننظر إلى الرســوم الجدارية " لرافائيل " أو الطبيعة الصامتة علي أنها تعدد أصوات متفرعة ومؤتلفة فنرى أن الأصوات فيها عبارة عن أشكال مكانية وخطوط وكتل ومنظور ونماذج طبيعية وأضواء وظلال وألوان مشرقة.

وقـد جاء تصنيفه وفق سبع مجالات تتضمن جميع مجالي الحياة الفنـية المعاصرة ويتصف بانه ذو ترتيب متدرج قائم علي كمال صناعتة إلـى صيغة عليا قوية نظراً إلى التأليف المتناسب بين عناصرها، ثم الفن الـذي يأتي بعده لغياب بعض هذه العناصر، ثم الفن الذي تداخله عناصر خارجية أو داخلية غير فنية وهي كالتالي:

١ – تنظيم الاهتزازات الصوتية .

---

(١) أميرة حلمي مطر : مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن – ط٣ ــ مكتبة غريب ــ القاهرة – ١٩٩٨ ــ صـ ١٢٥.

٢ – مجال البصر .

أ ــ التصوير : * حائطي أو علي حامل ــ زخارف مرصوفة علي الزجاج .....

* فن التنوير: – إدراك بصري في بعدين.

- إيحـــاء بالعمق (أنواع المنظور) : خطي ــ جوي ــ بدائي ــ صيني ــ النهضة.
- إدراك الألـــوان ودرجاتها من (جلاء ــ ضياء ــ ظل ــ نور)
- إيحاءات متعددة بالموضوع مع عنوان الصورة أو شـــيء من الشرح أو من دون شرح ولا عنوان، منظر خريفي ، خيال،....
- جمـــال طبيعي أو روحي في الأشياء والكائنات، أعمـــال ممـــثلة وموجهـــة توجيهاً مثالياً أو تقيد بالشـــيء المصـــور دون تجمـــيله وذلك بحسب المدارس الفنية.

ب ــ الاستغناء عن بعض العناصر الأساسية: ــ كاطراح الألوان في الرسم والحفر وحيد اللون، زخرفة وتزيين أو اطراح الإيحاء بالموضوع أو بالعنوان كالزخرفة العربـــية الإســـلامية، والتصوير الحديث المجرد .....

ج ــ عــدوى داخلــية : ــ اخــتلاط عنصرين أساسين قد يضر أحدهمــا بالآخــر كالرسم بالأبيض والأسود مع التلوين .

د ــ عــدوى خارجــية : ــ كإخضاع العناصر البصرية لعناصر أخــرى مــثل تصوير بعض الأساطير والصور الهزلــية والــرموز والصور التي تمثل مضامين بعض الكتب وما إلى ذلك.

٣- مجال الحركة.

٤- مجال العمل.

٥- مجال البناء * القسم الأول : فنون تأليفية

يصــاغ مــواد أولــية عديمة الشكل صياغة جمالية (كالحجر ــ الخشب ــ الصلصال ــ الأسمنت - الحديد ــ الزجاج ....)

أ ــ الصيغة المثلى، فن العمارة وعناصرها : ــ

١- الخطوط (وأجملها البسيطة والهندسية).

٢- الكتل، والمكان أجوف أو مصمت ذو ثلاثة أبعاد.

٣- التــناظر (أفقي في الغالب) أو عدم التناظر الطبقي المرتب.

٤- مقاومــة المــواد من حوامل منصورية ومحمولات معلقة.

٥- ألعـاب النور والظل والتجويف والأهم، لون البناء الغالـب (مـع ألوان العناصر الداخلة في البناء من سـقوف وأبـواب كمـا ترى من الخارج خاصة ، وزجاج الكوي الملون كما يرى من الداخل...

٦- ملاءمة الأهداف النفعية.

٧- ملاءمـة البيـئة الطبـيعة والاجتماعـية (كالمناخ، والثروة، وتنظيم المدينة.....).

ب ـ قـد يهمل بعض العناصر كطرح الخطوط المنحنية والقباب فـي العمارة اليونانية أو الأكثار من المنحنيات بطريقة مسرفة مثل عصر الباروك والركوكو وطرح تعيين الهدف (كبرج ايفل، ومتحف جاليري في باريس ورصيف تورينو).

ج ـ عـدوى عمرانـية: أبنـية تغلب عليها أهداف نفعية صرفه كالسـجن، والفـنون الصـغرى التطبيقية كالأبواب والأباريق والكراسي والأقفال .....

* القسم الثاني : صوغ مواد لتمثيل كائنات حية

أ ـ الصيغة المثلى للنحت وعناصره :

١- أجسام إنسانية أو حيوانية أو نبات احيانا.

٢- مـواد صـلبة ذات ظاهر مقبول كالمرمر والنحاس والذهب ...

٣- توازن الخطوط والكتل والأضواء من جميع جهات الاثر الفني.

٤- شروط أخرى مشتركة بين النحت والعمارة.

ب ــ إهمال بعض العناصر كطرح البعد الثالث ولو جزئياً كما في النحــت الغائر أو إهمال النماذج الطبيعية أو اتخاذ أسلاك مختزلة بدلاً من الكتل كما في النحت التجريدي.

ج ــ عــدوى داخلــية : ــ كالتلويــن الذي يحجب المواد الأولى المركبة كما في التماثيل الملونة في العصور الوسطى، وكالشمع.

د ــ عدوى خارجية : نحت لنصب تذكارية مثل القائمة في مداخل المعــابد المصرية القديمة والتماثيل التي لها غاية معمارية فهي في صور نساء أو رجال تحمل أطناف البناء وأفاريزه، وفن الملابس، ويذكر " لالو " أن غــرض النحــت الحقيقي اظهار الجسم، وهذا يستوجب العري مبدئياً ولذلك لزم للنحت حين يتناول الملابس أن يجعله يبرز الجسم لا أن يستره.

* قسم ثالث: منتسق الحدائق

٦ – مجال اللغة

٧ – مجال الملذات الحسية.

١٩- تصنيف جون ديوي :

أكــد " جــون ديــوي " [١] في تصنيفه للفنون على أهمية المادة الوســيطة بيــن الفنون ورأي أن لكل عمل فني مادة تحدد الصفة الحسية الغالــبة عليه وليس هناك مادة مهما كانت مبتذلة لا تصلح وسيطة تخضع للمعالجــات الفنية.، لكنه يضيف بأن هناك مادة مشتركة بين الفنون جميعاً حددها بالصفة المكانية الزمانية التي لا بد أن تتوافر في كل إنتاج فني.

---

(١) جون ديوي : الفن خبرة ــ ترجمة زكريا إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٦٧.

٢٠- تصنيف زكي نجيب محمود :

قـام تصـنيف " زكي نجيب محمود " [١] علي الاتجاهات الفنية المختلفة التي جاءت نتيجة حل مشكلة الصورة في الفن كالتالي .

١- المدرسة الفلسفية ومردها إلى نظرية فيثاغورث في الفلسفة.

٢- المدرسة التجريدية ومردها إلى نظرية افلاطون في المثل.

٣- المدرسـة الكلاسـيكية ومـردها إلى فكر ارسطو في المادة والصورة.

٤- المدرسة التعبيرية والسريالية ومردها التحليل النفسي للشعور واللاشعور.

٥- المـدارس الشـكلية المحضة ومردها إلى المدرسة الجمالية الحديثة التي نادت باستقلال الفن في عالم ثالث قائم بذاته بين الطبيعة والذات.

٢١- تصنيف محسن عطية:

اعـتمد " محسـن عطية " في تصنيفه [٢] علي دراسة التطور في الفنون وفق المتغيرات الحادثة في فترة العقدين الماضيين وانعكاسها علي

---

(١) زكريا إبراهيم ـ مشكلة الفن ـ مكتبة مصر ـ القاهرة ـ ١٩٨٩ - صـ ٤٠٧.

(٢) محسن عطية ـ أفاق جديدة للفن ـ ط١ ـ دار المعارف ـ مصر ـ ١٩٩٥ ـ صـ ١٣.

أنمـــاط التعبـــير لـــدى الفنانين وقد استخلص أربعة أنماط رئيسية جاءت كالتالي: ــ

أ. الـــنمط الأول : ــ التعبير عن المشاعر الباطنه وعن فعل الرســـم والنحت في ذاتهما علي أن يمثلا موضوع العمل الفني.

ب. النمط الثاني : ــ التعبير عن الرموز الثقافية وقيمها بقوة مؤثرة.

ت. النمط الثالث: ــ ابتداع فن من خلال ذهنيه خالصة.

ث. الـــنمط الـــرابع: ــ التعبير عن الزمن الحقيقي والحركة الحقيقية.

٢٢ـ تصنيف الفنون البصرية في عصر ما بعد الحداثة:

كـــان لأثر التحولات الجذرية في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وثورة العلم والتكنولوجيا، دوراً هاماً في تغير المفاهيم الثقافية عامة، وتصنيف الفنون خاصة، فجاء التعبير في ظل مناخ التحول وأصبح الفـنان يبحـث عن الجديد والمركب في ظل مناخ التحول وأصبح الفنان يبحث عن الجديد والمركب والغير مألوف من خلال توظيف معطيات العلم والتكنولوجـيا لمواكـبة العصر والاستفادة من أجهزته ووسائله الحركية والضوئية ونظم اتصاله ومعلوماته واستخدام القوى الميكانيكية والكهربية والإلكترونـية المعقـدة وأدخـال الحركة الفعلية في العمل الفني، وأصبح للمشـاهد دور فـي العـرض ووسيطا تفاعليا، وامتلات الفترة بالمفاهيم المخـتلفة دار فـي ضوءها الفن وسعى الفنان إلى المزاوجة بين جوانب لغويـة وبصرية ليزيد من سعة المادة الوسيطة لبناء العمل الفني فخرجت فـنون تبحـث عـن المفاهيم شكلت مفردات وسيطة أخرى للتعبير عنها وأصبح مستوى هذه المفردات أوسع تعاملاً فخلقت للفنان مشكلات تمتص طاقاته في ظل زمن التحول وجاءت فنون ذات أسماء عديدة نتعرف عليها من مسمياتها مثل.

أ – فـن الحـدث : وهو فن يبحث عن أشكال فنية جديدة خارج المـتحف وقاعات العرض لتمثل أحداثاً في شكل وقائع فيخرج إلى الشوارع بين الناس.

ب– فن الواقعية الجديدة : وهو امتداد لفكر " مارسيل دو شامب " وانـتقاله إلى واقعية شعبية اعتمدت علي الأشياء

فـــي تكويـــن موضوعاتها الفنية دون رسمها أو تكوينها ليعلنوا أن أي شيء بذاته هو فن إذا وضع ضمن إطار.

ج- التجهيز في الفراغ : وهو فن يقوم علي التجميع والتركيب بين المواد في صياغات مفهومية.

د - فن الأرض : وهو إلتحام الفن بالبيئة.

هـــــ - فن المفهوم : هو المزاوجه بين الجانب البصري واللغوي كوسائط للتعبير عن فكرة.

و- البرفورمانس : وهو تفاعل الفنون الايحائية والرقص والديكور والإضاءة لتبدو كمشاهد مسرحية احتفالية ويكون الموضوع عارضاً يمكن أن يسجل كفيلم.

ز- فـــنون أخـــرى : مثل فن الكمبيوتر ، فن الفيديو، فن الليزر التصـــوير الخطي وفيه يخلط الفنان بين الخيال الفني والعلمي فلقد ترك الفنانين المراسم وصالات العرض التقليدية والمتاحف ليعملوا عن طريق الصورة الفوتوغرافية والأفلام الوثائقية فجاءت أوساط التعبـــير مخـــتلفة كالرمل، والثلج والهواء حتى أصبح الفراغ كله بمـــثابة المحيط الذي يشكل فيه العمل الفني فاكتسب العمل وحده ميتافيزيقـــية غامضـــة، وكانت زمنية هذه الأعمال تنتهي وتختفي بوجودهـــا المكاني نظراً لتعرضها لعوامل الطبيعة المختلفة، وما يسجل وجودها إلا صور أفلام أصبحت بمثابة وثائق ولكن بصور مرئـــية يمكـــن إعادة عرضها مرة ثانية، ولم يهتم الفنان إلا بأثر

الفكرة والحدث لدى المتلقى بعد انتهاء العرض وأصبح الفن وفق هذه الظروف السابقة في حياة متحركة.

٢٣- منظومة مفتوحة لتصنيف الفنون البصرية:

تظل الفنون البصرية جميعاً لغات متعددة تتنوع أساليبها وأشكالها ولكنها تتفق في كونها تعبر عن العمليات الدينامية لحياتنا الظاهرة والباطنة وتقوم بجهد تركيبي هائل من أجل امدادنا وتزويدنا بنوع جديد من الحقيقة التـــي تســـجل إثبات الوجود، حقيقة التعايش والتعامل مع الكون بمفرداته والتـــي تؤسس وجوده وطبيعته المتغيرة.، ومن عرض تصنيفات الفلاسفة وعلماء الجمال للفنون نكتشف أن مشكلة تصنيف الفنون البصرية ما زالت فـــي جدلـــية قائمة بقيام الفنانين بإنتاج أعمال تواكب روح وفلسفة العصر الـــذي يعيشـــونه ولكـــن استطاعت الدراسة أن تصل إلى إيجاد منظومة مفتوحة لتصنيف الفنون البصرية قائمة علي مكونات النتاج الفني وماهيته وحـــدوده التـــي ينمو فيها وفي ظل متغيرات العصر، بحيث نترك الحرية لحضور التصنيف وقبول تنوعاته المختلفة وسكونها في إطاره.

والمكونات الأساسية للنتاج الفني تتمثل في : ــ

أ ــ المحتوى

ب ــ الفنان

ج ــ وسائط التعبير

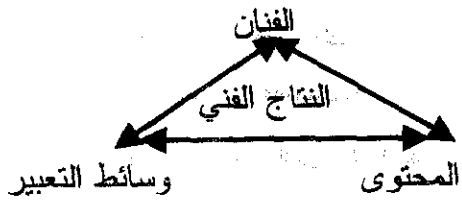

وفيما يلي نتناول كل مكون علي حده

١- المحـــتوى : ويكمـــن داخله مفاهيم الفترة الزمنية التي يعيشها الفـــنان أو يـــنهل مـــنها مثل الفلسفات والمذاهب المخـــتلفة كالدينـــية، والاجتماعـــية، والعملـــية، والعلمـــية، والوظيفـــية النفعية، والجمالية ... أو العادات والتقاليد، والتراث بمعطياته وأفكار فئات المجتمع، وأذواقها، ومشاكلها، وتوجهه الخاص أو العام.

٢- الفـــنان : وهـــو الذات الإنسانية المدركة الفعالة التي تبدع في معـــية مـــع المعطيات البيئية وخيالها الفني فتنتج الأســـاليب التعبـــيرية المختلفة والتي تمثل رؤية خاصـــة في التفكير بالعالم المعاش وفق ظروف التغير والميول الذاتية لأن الفنان ونتاجه ما هو إلا صورة صادقة لتفاعله مع عصره.

٣- وســـائط التعبـــير : وهي الخامات المتنوعة التي تعد وسيطاً للتعبـــير وتحمـــل الرســـالة الفنـــية وتعد منطلق الحضـــور للتجربة الجمالية التي يخوضها وتتميز كـــل فترة زمنية بوسائط خاصة في التعبير نتيجة للتأثر بتيار العصر وتوجهاته الفكرية.

ووفـــق مرور زمن العصور الماضية والمعاصرة والتالية نكتشف أن المكونات الأساسية للإنتاج الفني تتبادل الترتيب والدرجة وفق.

أ- أن مذاهـب وحركة كل عصر وما يظهر فيه من قيم وأهـداف متغـيرة تدفع وجوده الأساسي وتعد صفة العصر، فيمكن أن نجد وسائط التعبير تقع في المرتبة الأولى وينطلق الإنتاج الفني ويدور الفنان والمحتوى لتحقيق هذه المكانة مثل فنون ما بعد الحداثة.....

ب- أن يصـبح الفنان بفرديته وحريته في المرتبة الأولى وتسـعى الوسـائط التعبيرية والمحتوى لتحقيق هذا المستوى مثل الفن الحديث.....

ج- أن يصبح المحتوى هو المكانة الأولى بما يحمله من فكـر يـذوب في ذاته الفنان ووسائط التعبير لتحقيق ذلك مثل فنون البدائية وفنون التراث....

وأثـناء تلـك الحالات الثلاث في هذا التصنيف نضع في اعتبارنا شخصـية المتذوق والناقد والجمهور والذين يتحدد وجودهم ودورهم علي مستوى كل عصر.

النتائج :

١- يتـــنوع تصنيف الفنون وفق اختلاف المثل والمبادئ التي ترتبط بها ونشأت عنها.

٢- ليس هناك حدود طبيعية معروفة لكل فن وفق أزمنه التغير.

٣- ســـتأتي فـــنون جديـــدة تبحث عن إيجاد حلول لمشكلات تواجه فكر المجتمع المتغير وتظهر أساليب مختلفة للتعبير.

٤- ترتبط قضية تصنيف الفنون وترتيبها بفلسفة المصنف وقيمة الترتيب تأتي رهينة بقيمة تلك الفلسفة التي ينظمها.

٥- تنظر بعض الفلسفات إلى الفنون بغرض المتعة أقرب منها إلى العلوم التي تقصد الحقيقة والاقناع.

٦- نـــبه تصـــنيف الفـــنون إلى التوسع في معنى الفن ليدخل في جميع مجالات الحياة، وأنشطتها، والشعور، والتفكير، والسلوك، والأعمال، والرغبات الإيجابية وفق اختلاف درجات الوجود الإنساني ووجوهه الظاهـــرة والباطـــنة وكشـــف ارتـــباطه واتفاقه مع المعرفة العلمية ومتطلبات الفرد.

٧- إن تـــنوع العوامل التي تقف خلف كل عصر والتي تعمل على تغيره تؤدي إلى الاعتناء ببعض الفنون دون الأخرى ورفع اعتبارها.

٨- إن كل تصنيف يكشف عن بنية لها من الخصوصية في التفكير وتحدد ذاتية الرؤية للمصنف وتؤسس نظرية كونية، أو دينية، أو اجتماعية، أو وظيفية، أو علمية، أو نفعية، أو جمالية.

٩- حـاول كـل تصـنيف تأسيس قاعدة عريضة تجمع الفنون في نظام مـتكامل ولكن نجد العقبات لانطلاقة في بعض من محاوره، أو عند رسم نسق للفنون في العصر الذي يسبقه، أو يليه.

١٠- جـاء تصـنيف الدراسة الحالية يحمل نظام مفتوح يصنف الفنون البصرية في إطار مكونات الإنتاج الفني.

١١- يمكـن تصـنيف جميع أنواع الفنون المختلفة في ضوء المنظومة المفتوحة التي وصلت إليها الدراسة الحالية.

التوصيات:

١- عمل دراسات تحليلية ونقدية للوصول إلى معنى شامل لتعريف الفن في ضوء المتغيرات الفلسفية.

٢- عقد دراسات نقدية متعددة للكشف عن المعايير الجمالية لفنون ما بعد الحداثة.

٣- الكشف عن الخامة ودورها الجمالي في فنون ما بعد الحداثة.

٤- عمـــل دراسات نقدية تدعو إلى قراءة جديدة للفلسفات الجمالية برؤية معاصرة وصولاً إلى تصنيفها وإيجاد رابط بينهم.

٥- تقديـــم دراســـات نقديـــة تكشف عن مدى التحول في وسائط التعبير وحدودها وسعتها التشكيلية في فنون ما بعد الحداثة.

٦- عمـــل دراســـات نقدية عميقة للكشف عن دور فاعلية الفنان ودوره وفرديته في ضوء تأثره بالمذاهب الفلسفية المتعددة.

٧- عقد دراسات تاريخية مقارنة تبحث في مكونات الإنتاج الفني وحدود تشكيلها وحضورها في العصور المختلفة.

المراجـــــــع :

١- إبراهـيم أنـيس وأخـرون: المعجـم الوسيط ــ ج ١ ــ المكتبة الإسلامية ــ تركيا.

٢- إ . نوكـس : النظريات الجمالية ــ ترجمة محمد شفيق شيا ــ دار بحسون ــ لبنان.

٣- أميرة حلمي مطر : فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها ــ دار قباء ــ القاهرة ــ ١٩٩٨.

٤- أمـيرة حلمي مطر : مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن ــ ط٣ ــ مكتبة غريب ــ القاهرة ــ ١٩٩٨.

٥- جون ديوي : الفن خبرة ــ ترجمة زكريا إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤.

٦- راويـة عـبد المـنعم عباس : الحس الجمالي وتاريخ الفن – دار النهضة – بيروت – لبنان – ١٩٩٦.

٧- زكريا إبراهيم : فلسفة الفن في الفكر المعاصر ــ مكتبة مصر ــ القاهرة – ١٩٨٤.

٨- زكريا إبراهيم : مشكلة الفن ــ مكتبة مصر ــ القاهرة – ١٩٨٩.

٩- زينـب الدين محمد أبي بكر الرازي : مختار الصحاح ــ مؤسسة الرسالة– لبنان.

١٠- عـبد الكريم اليافي : بدائع الحكمة ـ ط١ ـ دار طلاس ـ دمشق ـ سورية ـ ١٩٩٨.

١١- علـي أبـو ملحـم : نحـو رؤية جديدة إلى فلسفة الفن ـ ط١ ـ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ـ لبنان ـ ١٩٩٠.

١٢- غـازي الخـالدي: علم الجمال نظرية وتطبيق ـ وزارة الثقافة ـ سوريا ـ ١٩٩٩.

١٣- فوزي خليل الخطيب : تصنيف المعارف والعلوم عبر العصور ـ ط١ ـ مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ـ الأردن ـ ٢٠٠٢.

١٤- محسن عطية : أفاق جديدة للفن ـ ط١ ـ دار المعارف ـ مصر ـ ١٩٩٥.

١٥- مجـد الديـن محمد يعقوب : قاموس المحيط - مؤسسة الرسالة - لبنان.

١٦- محمـد علي أبو ريان : فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة ـ ط١ ـ الدار القومية للنشر ـ القاهرة ـ ١٩٦٤.

١٧- ناهد محمد سالم : نظم تصنيف المعرفة عند المسلمين ـ دار الثقافة العلمية الإسكندرية ـ ٢٠٠٠.

18-Alain : Propos sur L'Esthetique. P.U.G.paris. 1949.

19-Alain: viget le Cons sur le Beaux – Arts. 16 Lecon 1931.

20-Lang ridge, Derek: Eges of classification in Knowledge and communication edited by A. J. Meadews. – London : L. A., 1991.

21-M. Nedoncelle: introduction a L'Esthetique P. Paris. 1936.

22-Kumar, Krishan: Theory of classification. 2nd ed – new delhi: vikas publishing hous, 1981.

بيان برسائل الماجستير والدكتوراه الممنوحة خلال الفترة من ٢٠٠٥/٤/١ إلى ٢٠٠٥/٦/٣٠

الاسم	الموضوع	الدرجة	القسم	تاريخ المنح
أسامة حسين شعبان	الأخطار الجيمورفولوجية بالجانب الشرقي لوادي النيل بمحافظة سوهاج- دراسة في الجيمورفولوجية التطبيقية	دكتوراه	جغرافيا	٢٠٠٥/٤/٣٠
نادية مصطفي عبده	الوظيفة الأتصالية للجمعيات الأهلية النسائية في مصر - دراسة ميدانية	دكتوراه	إعلام	٢٠٠٥/٥/٣١
خالد محمد أحمد	أثر القنوات الفضائية المتخصصة للأطفال علي القيم الأخلاقية لدي أطفال المرحلة العمرية من ١٠-١٢ سنة بمدينة المنيا	دكتوراه	علم نفس	٢٠٠٥/٥/٣١
عماد الدين علي أحمد	القيم الأخبارية في الصحافة المصرية من منظور الصحفيين والجمهور	دكتوراة	إعلام	٢٠٠٥/٦/٢٨

بيان برسائل الماجستير والدكتوراه الممنوحة خلال الفترة من ٢٠٠٥/٤/١ إلى ٢٠٠٥/٦/٣٠

الاسم	الموضوع	الدرجة	القسم	تاريخ المنح
مصطفي سعد عبد الله	الصناعة في محافظة بني سويف – دراسة تحليلة في الجغرافيا الأقتصادية	ماجستير	جغرافيا	٢٠٠٥/٦/٢٨
وجدي حلمي عيد	دور قناة نفرتيتي في إمدادالجمهور المصري بالمعلومات الصحية في إطار نظريتي فجوة المعرفة و الأعتماد.	ماجستير	إعلام	٢٠٠٦/٥/٣١
شمس الدين محمد علي	الأبوه عند بلزاك	ماجستير	فرنسي	٢٠٠٥/٤/٣٠
خلف أحمد عمار	مفهوم الحب عند أبطال راسين	ماجستير	فرنسي	٢٠٠٥/٦/٢٨

بيان برسائل الماجستير والدكتوراه الممنوحة خلال الفترة من ٢٠٠٥/٤/١ إلى ٢٠٠٥/٦/٣٠

الاسم	الموضوع	الدرجة	القسم	تاريخ المنح
سيد عبد الخالق سيد	شعر أبي الأسود الدوالي - دراسة نحوية وصرفية	ماجستير	لغة عربية	٢٠٠٥/٥/٣١
محمد سيد محمد عطية	ظاهرة الحب والموت عند شعراء الرومانسية في مصر إبراهيم ناجي علي محمود طه - محمد عبد المعطي الهمشري	ماجستير	لغة عربية	٢٠٠٥/٥/٣١
شوقي قرني محمد عباس	الجملة الأستفهامية في روايات محمد عبد الحليم عبد الله	ماجستير	لغة عربية	٢٠٠٥/٥/٣١
أماني عبد الجواد أحمد	التراث في مسرح مهدي بندق الشعري - دراسة في المصادر والقضايا - البناء الفني	ماجستير	لغة عربية	٢٠٠٥/٥/٣١
محمد عبد العال أحمد	البطالة في صعيد مصر من ١٩٦٠-١٩٩٦	ماجستير	جغرافيا	٢٠٠٥/٦/٢٨